دُعاءُ الصَّباح

لِلإمامِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِب عليه السلام

دِراسَة نَصِّيَّة

Dawn Prayer Supplication for Imam Ali Ibin Abitalib

Peace be upon him

Text study

م.د. سُهَيل مُحَمَّد حُسَين جَعفَر الأرناؤوطي

كلية الإمام الكاظم عليه السلام
للعلوم الإسلامية الجامعة
قسم الإعلام

Lecturer. Dr. Suheil M. H. Al-Arnauti
Imam Kadhim Universal
College for Islamic Science
Media Department

ملخص البحث

إنَّ التطور الملحوظ الذي تشهده الدراسات اللغوية في السنوات الماضية أفرزت العديد من المدارس اللغوية، وأحدث هذه المدارس مدرسة علم اللغة النصيّ التي رفعت شأن النص وجعلته الوحدة اللغوية الأكبر في التحليل اللغوي، أضف إلى ذلك افتقار المكتبة العربية لمثل هذه الدراسة النصيّة التي تجمع بين التنظير والتطبيق في أروع نصٍّ بعد كلام الله عزَّ وجلّ وهو (دعاء الصباح للإمام علي عليه السلام).

ركزت هذه الدراسة المتواضعة على الوسائل التي تحقق التماسك النصيّ متمثلة بالروابط الشكلية (اللفظية)، والعلاقات الدلالية وأثرها في إحداث التماسك بين بنى النص الأفقية، والرأسية. وتعرضت هذه الدراسة لموجهات بناء النص منها القصدية والمقبولية والتناص، ولم تغفل الدراسة نتاجات الباحثين الذين كان لهم قصب السبق في هذا المجال.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أقول بأنني قد بذلتُ ما بوسعي في إكمال هذا البحث وفاءً للغة العربيَة أولاً ولصاحب الخِطَاب ثانياً، فإن أصبت فذلك أملي ورجائي وإن أخطأْتُ، فنحن بشرٌ يقعُ منا الخطأ والسهو والنقصان، فالكمال لله وحده .

. . . Abstract . . .

The decided development that prevails in the linguistic orbits some years ago purports certain linguistic schools the most recent one is the science of linguistic context [practical criticism] that gives priority to the text and elevates it into explication peerage. In time there is paucity in the Arab library having both theoreticality and practicality for the most splendid speech after Allah`s, The Al-Mighty, that is Imam Ali`s Dawn Prayer Supplication .The present study focuses upon the strategies that prove consistency and text loci; reliability, intertextuality. However the paper does not do without the efforts of the researchers in such a field.

... المقدمة ...

الحمدُ لله ربِ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين محمدٍ وعلى آله الطيبيّن الطاهرين وصحبه الكرام المنتجبين.

أما بعد ...

فلقد شكّل الدعاء بوصفه نتاجاً إنسانياً حلقة الوصل العظمى بين العبد وربّه، وعلى قدر حبّ العبد للاقتراب من ربّه الكريم كان حبّ الدعاء والتواصل معه، والدعاء عبادة حاله في ذلك حال بقية العبادات وطريق للاتصال بالحضرة الإلهية بسيل من الكلمات الممزوجة بالآهات واللواعج والانكسارات النفسية التي ولّدتها الذنوب الكثيرة، التي اجترحها الإنسان في وقت. وهو الآن يطرحها زفرات ونفثات وجدانية يروم فيها الاستغفار والتوبة أمام يدي حليم كريم يطلب فيها الصفح والغفران منه ﷻ. وآل البيت عليهم السلام خير من يمثّل ذلك النوع من البشر، فقد دأب الإمام عليّ عليه السلام وآل بيته الأطهار على التنفيس عن كرب الحياة بآهات ولواعج ومناجاة صادقة أمام الربّ الكريم لطلب العفو والغفران، وتعليم الناس أصول الاتصال به ﷻ. فالدعاء عندهم رمزٌ للعبودية وطريق للغفران وسبيلٌ للنجاة من الذنوب. حتى أخذ عنهم شيعتهم ومحبوهم هذا المعنى فأصبح الدعاء «من خصائص الشيعة التي امتازوا بها، وقد ألفوا في فضله وآدابه وفي الأدعية المأثورة عن آل البيت ما يبلغ عشرات الكتب من مطوّلة ومختصرة. وقد أودع في هذه الكتب ما كان يهدف إليه النبي وآل بيته صلوات الله عليهم من الحث على الدعاء والترغيب فيه ...»[1].

لقد أصبحت أدعية أهل البيت عليهم السلام مثالاً يحتذى وصوراً يقاس عليها بل ورداً يُتعبّد بها وأنموذجاً يتردّد في كلّ المجالس وفي العبادات التي يدخل الدعاء من ضمنها مثل الصّلاة وغيرها. ويكمن السّرّ في ترديد الناس لها لأنها صورٌ جاهزة وأمثلة كاملة تذكر بدون أدنى عناء للتأليف والصياغة، ذلك لأن الدعاء نوع من التأليف الأدبي الراقي. على أنّ الذين قسّموا النّثر العربي في العصر الإسلامي لم يدرجوا الدعاء من ضمن أقسامه متناسين ما لهذا النوع من التأليف من أهمية، وما له من حلقات وصل مع الأدب العربي النثري في ذلك الوقت.

فالشعر نتاج أدبي ذاتي والنثر بكلّ أنواعه نتاج أدبي ذاتي، والدعاء أحد أمثال هذا النتاج الأدبي الذاتي، فهو أحد أقسام النثر العربي الأدبي الإسلامي، بل ينبغي أن يتباهى كلّ عربي بمثل هذا النتاج الرصين والجميل والمفيد. ويجهل بعض الناس آثار الدعاء التربوية والنفسية والاجتماعية، فالإنسان بحاجة أحياناً إلى الملجأ الذي يلوذ به في الشدائد، والدعاء يضيء نور الأمل في نفس الإنسان، فمن يبتعد عن الدعاء يواجه صدمات نفسية عنيفة،وأولئك الذين يصفون الدعاء بأنّه تخديرٌ للنفوس لم يفهموا معنى الدعاء على الحقيقة التي صيغ بها أو الأمور التي أُلّف من أجلها.

ولكون الدراسة نصية في كلام الإمام عليه السلام وهو دعاء الصباح وهو لم يدرس من قبل دراسة نصية فقد اجتمعت الدواعي والدوافع لهذا كله لاختيار موضوع (دعاء الصباح دراسة نصيّة). كان اعتمادي في استقراء مادة البحث والاستشهاد بالأمثلة وتحليلها على نسخة (مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح للسيد محمد كلانتر)، وعدة شروح للدعاء المبارك منها (شرح دعاء الصباح للعلامة المجلسي)، وشرح (المولى السبزواري)، فضلاً عن اعتمادي على البحوث والدراسات العلمية التي تناولت الدراسات النصيّة، و جوانب من نهج البلاغة.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تكون على فصلين تسبقها مقدمة، وتتلوها خاتمة ثم ثبت بأهم مصادر البحث ومراجعه. أمّا الفصل الأول فكان بعنوان (التماسك النصي في دعاء الصباح)، وانفتح على مبحثين: المبحث الأول: الروابط الشكلية (اللفظية)، والثاني: البنى النصيّة والعلاقات الدلاليّة. وانعقد الفصل الثاني: لدراسة (موجهات بناء النص)، فتوزع على مبحثين الأول منها: القصدية والمقبولية وأثرهما في بناء النص. والثاني: التناص. وانتهت الدراسة بخلاصة وقفت فيها على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ثبت بمصادر البحث ومراجعه.

وبعد فهذا ما اجتهدت به، و الكمال لله وحده فإن أصبت فالفضل له سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فالنقص من سمات البشر، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِ العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

الفصل الأول

التماسك النصّي في دعاء الصباح

توطئة: وسائل التماسك النصّي

قبل الحديث عن وسائل التماسك هناك مصطلحات متداخلة في الظاهر بهذا المفهوم منها: (الاتساق، والانسجام، والتماسك) لذا وجب علينا التميّز بينها.

أما التماسك فيعني ترابط أجزاء الشيء حسياً أو معنوياً ومنه التماسك الاجتماعي.[٢] استنتج أن التماسك يعني عدم التفكك والانفلات بين الأجزاء. أما الاتساق: فكلّ ما انضم فقد اتسق أو الانتظام.[٣] والانسجام: اتفاق الأمر مع غيره مع عدم التعارض.[٤] إذاً التماسك نميزه بالتعالق، والترابط بين جمل النص وأجزائه بروابط وأدوات محددة. ويمكن تقسيم وسائل التماسك النصي إلى قسمين[٥]:

١. روابط بنائية خطية (شكلية).

٢. العلاقات الدلالية.

المبحث الأول

الروابط الشكلية اللفظية

يقصد بالروابط الشكلية وجود لفظة أو عبارة في الجملة أو الفقرة من النص تربطها بالجملة أو الفقرة السابقة لها من النص نفسه، وذلك مثل وجود ضمير يحيل على اسم في جملة سابقة، أو اسم إشارة أو تكرار لفظة، أو تراكيب متوازية، أو وجود تشابه صوتي بين الجملتين أو غير ذلك.

١) الإحالة بـ (الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول)

الإحالة بـ (الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول): يقصد بالإحالة (المرجعية)[٦]. أو وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها[٧]، وإحالة الضمير إلى اسم سابق تعني الإرجاع إلى ذلك الاسم وإن ذلك الاسم هو مرجعية لذلك الضمير.

وتحصل الإحالة عند وجود النص القبلي الذي يعني العنصر المهم في النص، أو الجملة الأولى التي غالباً ما تعاد أو تتكرر في أثناء النص من خلال الضمائر المحيلة إلى المذكور السابق[٨].أو من خلال أسماء الإشارة،أو الأسماء الموصولة[٩].

وهذا التقسيم للإحالة من حيث العناصر، أما تقسيمها من حيث المرجع فتقسم على إحالة خارجية وهي التي يحيل فيها عنصر من النص إلى شيء خارج النص وهي مما لا تسهم في إحداث التماسك النصي. إلاّ إذا كان المحال إليه في نص

آخر للقائل نفسه، أما القسم الآخر فهو الإحالة الداخلية ويشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر في النص نفسه متقدم عليه وتسمى إحالة قبلية، أو لاحق له وتسمى إحالة بعدية.(١٠)

وتتجسد الإحالة اللفظية في دعاء الصباح وهذا دليل قاطع على ترابط أجزاء الدعاء وتماسكه. من ذلك قوله عليه السلام: ((**اَللّٰهُمَّ يا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ، وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِغَياهِبِ تَلَجْلُجِهِ، وَاَتْقَنَ صُنْعَ الْفَلَكِ الدَّوّارِ فِي مَقاديرِ تَبَرُّجِهِ، وَشَعْشَعَ ضِياءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَاَجُّجِهِ**))(١١).

الإحالة واضحة في الفقرات أعلاه وتتمثل بالضمير ويحال به على لفظ(الله) الجلالة المذكور في بدء الكلام، ويشكل المحور الرئيس لهذا الدعاء في(تَبَلُّجِهِ، تَلَجْلُجِهِ، تَبَرُّجِهِ، تَاَجُّجِهِ) والضمائر تقوم مقام الأسماء التي تشارك المدلول.(١٢)

وبدورها تبعد التكرار الممل، وتبدوالجمل كأنها واحدة متراصة وتجعل النص متماسكاً مهما كان طويلاً؛ بسبب المحال إليه الموجود في بداية النص وهو يشكل محوراً رئيساً للنص، ويلحظ المتلقي أنَّ الاسم يتكرر وهذا ما يجعله متواصلاً مع النص.

وتُظهر الضمائر الصفات التي يصف بها الإمام عليه السلام أعزّ أوليائه وأكرم أحبائه؛ لتوجه العقول كلها نحو تلك الذات وتلك الصفات التي ذكرها عليه السلام ممزوجة بالبيان حيث شبه خروج لسان الصباح الذي هو بداية طلوعه وضوئه من الفجر الصادق بلسان المتكلم الفصيح البليغ عندما يتكلم بالكلمات البليغة، المليحة، الفصيحة البديعة العذبة وهو عالم برموز الفصاحة والبلاغة والإتيان بالكلام على وفق مقتضى الحال، فالمشبه (لسان الصباح) والمشبه به (لسان المتكلم الفصيح). ويراد من التلجج حصول الشيء وانعدام شيء آخر: أي ذهاب ساعات ودقائق من

الليل المظلم ومجيء ساعات أخرى منه والدقائق الذاهبة الفائتة من الليل الشديد الظلاموظلماته الشديدة تكون مترددة بين آونة وأخرى تذهب تارة وتأتي مرة أخرى. أما التبرج فالمراد منه تزين الفلك بالنجوم، والكواكب كما هو مفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾(١٣).

والتأجج: الالتهاب أي: إلهي أنت الذي مزجت ضياء الشمس بنور يحصل من تلهب ذاك الضياء فكأن هذا الضياء نار يتلهب منها النور وأنت الذي اطلعت ضوء الشمس بتلهبه النورية فكأنه نار يلتهب منه النور وهذا النور في تزايد وارتفاع آناً فآناً، وشيئاً فشيئاً على جميع وجه الأرض ومن عليها.

أما الاسم الموصول فيحيل الإمام به أيضاً على لفظ الجلالة (الله) في بدء كلامه من ذلك قوله عليه السلام: ((**يا مَنْ اَرْقَدَني في مِهادِ اَمْنِهِ وَاَمانِهِ وَاَيْقَظَني اِلى ما مَنَحَني بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَاِحْسانِهِ**))(١٤).

لا يذكر الإمام عليه السلام مرجعاً آخراً يحيل إليه عدداً من الإحالات إلاَّ وقرنه بذكر المحور الرئيس في الدعاء؛ لكي لا يبدو النص مفككاً أو أنَّ آخره منفصل عن أوله كما في (ما) الموصولة المحيلة إليه تعالى عزَّ وجلَّ، وهذا هو التماسك بعينه. أي: إلهي أنت الذي وجهتني إلى ما أنعمته عليَّ من نعمك وإحسانك بإيقاظٍ منك بعد أنّ أنمتني في فراش أمنك وأمانك من دون منةٍ منك عليَّ.

أما الإحالة باسم الإشارة فلنأخذ لها مثالاً كقوله عليه السلام: ((**اِلهي هذِهِ اَزِمَّةُ نَفْسي عَقَلْتُها بِعِقالِ مَشِيَّتِكَ وَهذِهِ اَعْباءُ ذُنُوبي دَرَأْتُها بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ وَهذِهِ اَهْوائِي الْمُضِلَّةُ وَكَلْتُها اِلى جَنابِ لُطْفِكَ وَرَأفَتِكَ**))(١٥).

يلاحظ في هذا المقطع تكرار اسم الإشارة (هذه) ثلاث مرات وفيه إحالة قبلية إلى العبارة السابقة خصوصاً بعدما صرح عليه السلام برحمة الله المليئة بالعفو والغفران،

وأنه عزَّ وجلَّ منتهى المطلوبين ونهاية المأمولين حيث لا أسأل غيرك ولا أرجو سواك ممّا أدى إلى تكوين انسيابية في النص لعدم وجود فجوة سياقية بين جزأين في نص واحد، ولو رفعت اسم الإشارة ووضعت محله أية لفظة أو عبارة لا علاقة لها بالعبارة السابقة لانتفى التماسك، ومن ثمَّ الانسجام.

نخلص ممّا سبق أنَّ الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول عناصر ساعدت(مستعملي النص على الاحتفاظ بالمحتوى... دون حاجة منه لإعادة ذكر كل شيء)[١٦](٢). إذ نجد أنه باستخدام اللفظ المحال قد أغنى عن إعادة استعمال العبارات الطويلة كما مرَّ في المواضع السابقة من فقرات الدعاء.

٢) التكرار

ويقصد به إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة.(١٧) المراد من التكرار الذي يوظفه المبدع هنا (تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، وتتمثل العلاقة المتبادلة عندما يحيل اللفظ الثاني المكرر إلى اللفظ الأول مما يحدث نوعاً من الربط بين الجملتين التي حدث فيها التكرار في إطار النص.(١٨)

وأكدت الدراسات النقدية الحديثة أنَّ التكرار هو من أبرز الظواهر الخالقة لشعرية الصوت لما يمتلك من تنغيم مزدوج داخلي وخارجي، ولما يفصح عنه من (تركيز دال) على أهمية (المكرر) وفاعليته الإيحائية، ويلقى التكرار هذه الأهمية والعناية في أدعية الإمام ولا سيما الدعاء الذي نحن بصدد تحليله، ومن التكرار الذي يسترعي النظر في دعاء الصباح هو تكراره كلمات معينة كان الإمام عليه السلام يركز

عليها ليجعل منها محور الاتصال والانسجام النفسي مع الله جلَّ وعزَّ كتكراره عليه السلام النداء بـ (اللهم) التي تكررت إحدى عشرة مرة من ذلك قوله عليه السلام: ((اَللّـهُمَّ يا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ...، لا اِلـهَ إلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اللّـهُمَّ وَبِحَمْدِكَ..)) وأيضاً وردت هذه اللفظة معترضة كما في قوله عليه السلام: ((وَافْتَحِ اللّـهُمَّ لَنا مَصاريعَ الصَّباحِ بِمَفاتيحِ الرَّحْمَةِ وَالْفَلاحِ، وَاَلْبِسْني اللّـهُمَّ مِنْ اَفْضَلِ خِلَعِ الْهِدايَةِ وَالصَّلاحِ، وَاَغْرِسِ اللّـهُمَّ بِعَظَمَتِكَ في شَرَبِ جَناني يَنابيعَ الخُشُوعِ، وَاَجْرِ اللّـهُمَّ لِهَيْبَتِكَ مِنْ اماقي زَفَراتِ الدُّمُوعِ، وَاَدِّبِ اللّـهُمَّ نَزَقَ الْخُرْقِ مِنّي بِاَزِمَّةِ الْقُنُوعِ))[١٩]. وكذلك وردت مع الصلاة على محمد وآل محمد التي اشتهرت في أدعية الإمام عليه السلام نحو قوله: ((صَلِّ اللّـهُمَّ عَلَى الدَّليلِ اِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الأَلْيَلِ))[٢٠].

وتكررت لفظةالنداء بـ (يا من) خمس مرات كقوله عليه السلام: ((يا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ..،، يا مَنْ دَلَّ عَلى ذاتِهِ بِذاتِهِ..، يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ..،يا مَنْ اَرْقَدَني في مِهادِ اَمْنِهِ وَاَمانِهِ..،فَيا مَنْ تَوَحَّدَ بِالْعِزِّ وَالْبَقاءِ))[٢١].

وكذلك لفظة (إلهي) تكررت ست مرات لما لهذه الصيغة من أهمية ملحوظة لكثرة ورودها في الدعاء وتكمن أهميتها بتقريب المنادى من النفس؛ لكونها مضافة إلى ياء المتكلم وبذلك تشعر بقرب المنادى إلى المنادي وهي شبيهة بـ (اللهم) في جميع المسائل تقريباً وقد جاءت بنماذج منها قوله عليه السلام: ((اِلهي اِنْ لَمْ تَبْتَدِئْني الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفيقِ فَمَنِ السّالِكُ بي اِلَيْكَ في واضِحِ الطَّريقِ، اِلهي اَتَراني ما اَتَيْتُكَ إلاّ مِنْ حَيْثُ الآمالِ، اِلهي قَرَعْتُ بابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ رَجائي،اِلـهي كَيْفَ تَطْرُدُ مِسْكيناً الْتَجَأَ اِلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ هارِباً، اِلهي هذِهِ اَزِمَّةُ نَفْسي عَقَلْتُها بِعِقالِ مَشِيَّتِكَ، اِلهي قَلْبي مَحْجُوبٌ))[٢٢].

ويلاحظ تكرار النداء سبحانه بأسمائه الحسنى: وتزاحمت في دعاء الصباح بكثرة لافتة تأسياً بقوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[٢٣]. وقد ورد هذا النمط بصور عدة كقوله عليه السلام: ((**يا كَريمُ يا كَريمُ يا كَريمُ، يا غَفّارُ يا غَفّارُ يا غَفّارُ، بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ**))[٢٤].

والكريم صفة له سبحانه واسم من اسمائه تعالى التي يسأل بها فكأن السائل يقول له سبحانه فكما أنك كريم فجد عليَّ من هذا الكرم، وهكذا الرحمن فالداعي يركز على طلب الرحمة من رب الرحمة فكأنه يقول له فارحمني لأنك متصف بالرحمة وارحمني لأناسمك الرحمن، وهكذا لأن الله أهل أن يرحم الداعي. نلحظ أن التكرار بألفاظه وصيغه قد (اشتمل على معطيات أخرى تسهم إلى حد كبير في استقطاب المتلقي نحو بؤر دلالية وتصويرية تقوم هذه البؤر بالكشف عن مستوى تماسك البنية الإبداعية)[٢٥]. فضلاً عن أن هذا كله يدل على التواصل بين الفاظ الفقرات في الدعاء المفضي بدوره إلى التماسك بين أجزاء النص بتمامه، إذاً التكرار وإن أحدث أثراً موسيقياً في الموقع الذي يرد فيه إلاَّ «أن هذا ليس الهدف الوحيد؛ لأن التكرار مرتبط في جوهره بموقف المبدع الذي يقصد إلى تأكيد لون من المعنى، ومن هنا يتأتى التداخل الوظيفي بين تأدية الدلالة وإحداث الأثر الموسيقي بالتكرار»[٢٦].

٣) الحذف

وسيلة أخرى تسهم في إحداث التماسك بين أجزاء النصوص المحذوفة وهو «باب من الاتساع في الكلام ومظهر من مظاهر الخروج عن حق الكلام وأصله»[٢٧]. وعندما نتحدث عن التماسك النصي بوساطة الحذف فإنَّ الأمر يبدو متناقضاً لأول وهلة إذ كيف يمكن للحذف –وهو يوحي بالنقص في الكلام– أن يسهم في إحداث

الترابط والتماسك في النص؟ بمعنى آخر كيف تترابط أجزاء النص بوساطة شيء غير موجود أصلاً في الكلام أي (محذوف).

لدفع هذا المشكل يمكننا القول: إنَّ الذي يسهم في إحداث التماسك هو الحذف عامة لا المحذوف نفسه هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنَّ الحذف يحدث التماسك من خلال عملية مركبة وهي أنَّ الكلام الذي يحتوي الحذف لا يفهم إلاَّ إذا قدرنا المحذوف وتقدير المحذوف يتم بالرجوع إلى كلام سابق أو لاحق يحتوي على الدليل الذي يمثل المحذوف، وعملية التقدير هذه اسهمت في إحداث ربط بين أجزاء النص، وهذا مما دفع بعض الدارسين إلى القول: «إنَّ التماسك من خلال الحذف في الجملة الواحدة لا يتحقق بل لا بد من وجود أكثر من جملة، فالجملة الواحدة ليس فيها مذكور في الغالب يدل على المحذوف كي يمكن فيما بعد أن يتماسك المحذوف مع ما يدل عليه في الجملة».[٢٨]

نستنتج أنَّ الحذف يرتبط في أحد وجوهه بالإحالة بمعناها العام وهو إرجاع عنصر في النص إلى عنصر آخر سابق أو لاحق مذكور في النص نفسه أو في نص آخر للقائل نفسه.[٢٩]

أما فيما يخصّ المجال التطبيقي فالأمثلة على وجود الحذف في الدعاء متنوعة منها قوله عليه السلام: ((**وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجانَسَةِ مَخْلُوقاتِهِ وَجَلَّ عَنْ مُلاءَمَةِ كَيْفِيّاتِهِ، يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ الْعُيُونِ وَعَلِمَ بِما كانَ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ، يا مَنْ اَرْقَدَنِي فِي مِهادِ اَمْنِهِ وَاَمانِهِ وَاَيْقَظَنِي اِلى ما مَنَحَنِي بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَاِحْسانِهِ...**))[٣٠].

فالنص هنا غير مفكك العبارات بل أجزاؤه متراصة يسند بعضها بعضاً والسبب يعود إلى عدد من عناصر التماسك منها الحذف الذي يتضح في الجمل أعلاه وتقديره (يا من) أي: حذف حرف النداء والمنادى، ولو لم نقدر هذا المحذوف لما استطعنا أن

نحدد وظيفة النداء. أما بعد التقدير فأصبح مرتبطاً بما بعده؛ لأن تقدير المحذوف اعتمد على الجملة التي بعده أي: (إحالة داخلية قبلية) وهذا التقدير والإرجاع أسهم في التماسك بين هذين الجزأين من النص، وردم الفجوات بين أجزاء النص مما يظهره كأنه قطعة واحدة لا يرى الناظر إليها حدوداً بين أجزائها، ولهذا السبب كان النص (text) يعني في اللغات الأجنبية (النسيج)[٣١]. والحذف لا يسهم فقط في إحداث التماسك بين أجزاء النص بل إنَّ فيه اختصاراً واقتصاداً للمنتج وسهولة ووضوحا للمتلقي. ولولا الحذف لاضطر المنتج إلى التكرار والإطالة مما يفقد النص إعلاميته وتواصليته أي: جزءاً من نصيته وهكذا نلحظ أنَّ (السمة التراكمية لنسق الحذف تنهض بحشد من القيم الجمالية والدلالية)[٣٢].

الترابط الصوتي(الظواهر الصوتية): لا نريد أن نطيل في التقديم لهذه الظواهر إلاَّ أننا نذكر أنَّ الظواهر الصوتية متعددة بتعدد اللغات، ومنها النبر والتنغيم والسجع والجناس والوزن والقافية ... وغيرها. والذي يخصنا هنا السجع، والجناس ذلك أنَّ النبر والتنغيم هما ما يمكن متابعته في المنطوق فقط ونحن إزاء نص مكتوب، وإن كان منطوقا في أصله.

٤) السجع

عنصر من العناصر التي تحكم النص في دعاء الإمام عليه السلام هو السجع ويغطي مساحة واسعة من الدعاء. أما الجناس فهو أقل ظهوراً منه مما يستدعي «قابلية تحليلية تقترن بالذائقة المتلقية وتسعى إلى الكشف عنها واستخراجها من ثنايا النصوص»[٣٣]. ويتمثل السجع في مواضع كثيرة من الدعاء الذي اشتمل على قدرة الخالق وصفاته والتي يبدأها الإمام عليه السلام بقوله: ((**لا اِلهَ إلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اللّهُمَّ**

وَبِحَمْدِكَ مَنْ ذا يَعْرِفُ قَدْرَكَ فَلا يَخافُكَ، وَمَن ذا يَعْلَمُ ما اَنْتَ فَلا يَهابُكَ، اَلَّفْتَ بِقُدْرَتِكَ الْفِرَقَ، وَفَلَقْتَ بِلُطْفِكَ الْفَلَقَ، وَاَنَرْتَ بِكَرَمِكَ دَياجِيَ الْغَسَقِ)[٣٤].

إذ يظهر السجع جلياً في هذه الفقرات من الكلمات (بِحَمْدِكَ يَخافُكَ، يَهابُكَ) و(الْفِرَقَ، الْفَلَقَ، الْغَسَقِ)، فلنأخذ مثلاً كلمات المجموعة الأولى فإننا نجد أن كلمة (يهابك) قد ارتبطت صوتياً بكلمة (يخافك) في الفقرة التي قبلها مما أدى إلى ترابط الفقرتين تبعاً لذلك، وإنَّ الكلمتين معاً ارتبطتا بكلمة (بحمدك) في الفقرة السابقة عليهما فأدى ذلك إلى ترابط الفقرات الثلاث، وهكذا الحال بارتباط الكلمات الثلاث (الْفِرَقَ، الْفَلَقَ، الْغَسَقِ)، والمتتبع للكلمات التي بينها سجع في الدعاء المبارك يلاحظ ما بين فقراتهما من التلاحم والتماسك من جراء التشابه الصوتي بين أواخرها. إذ إنَّ تكرار حرفين أو أكثر في نهاية كل فقرة وعلى عدد طول الفقرات يؤكد على أن هذه الفقرات متسلسلة في إطار كلامي واحد.

٥) الجناس

أغلب أنواع الجناس ظهوراً في الدعاء المبارك هو (الجناس غير التام المطلق)[٣٥]، والجناس الاشتقاقي.[٣٦] أما بقية الأنواع كالجناس التام، والمقلوب، والمركب ... وغيرها فهي أقل حضوراً مما سبق.

ومن أمثلة الجناس الناقص قوله عليه السلام: **((يا مَنْ دَلَّ عَلى ذاتِهِ بِذاتِه...، وَكَفَّ اَكُفَّ السُّوءِ عَنّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِه...، صَلِّ اللّهُمَّ عَلَى الدَّليلِ اِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الْاَلْيَلِ، وَبِالسَّلامَةِ فِي الدّينِ وَالدُّنْيا، وَفَلَقْتَ بِلُطْفِكَ الْفَلَقَ،وَالْمَأْمُولِ لِكُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ ...، بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ...، وَعَقْلي مَغْلُوبٌ، وَهَوائي غالِبٌ...، يا سَتّارَ الْعُيُوبِ وَيا عَلاّمَ الْغُيُوبِ))**[٣٧].

يظهر الجناس بين الكلمات (ذاتِه بِذاتِه، وَكَفَّ اَكُفَّ، اللَّيْلِ الأَلْيَلِ، الدّينِ وَالدُّنْيا، وَفَلَقْتَ الْفَلَقَ، عُسْر وَيُسْر، بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، مَغْلُوبٌ، غالِبٌ، الْعُيُوبِ، الْغُيُوبِ). والذي يتبين من ذلك أنَّ التواصل بين الكلمات بالجناس غير التام في (عسر، ويسر) و(عيوب، وغيوب) من الناحية الصوتية أدى إلى التواصل بين الفقرتين اللتين تقع فيهما الكلمتان وهذا كله يؤدي إلى التماسك بين أجزاء النص بالمحصلة النهائية.

أما الجناس الاشتقاقي فيتمثل بالكلمات أعلاه (ذاتِه بِذاتِه، وَكَفَّ اَكُفَّ، اللَّيْلِ الأَلْيَلِ، الدّينِ وَالدُّنْيا، وَفَلَقْتَ الْفَلَقَ، اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، مَغْلُوبٌ، غالِبٌ) هذا النوع من الجناس كما يتضح تكون فيه العلاقة بين الكلمات من ناحيتين: صوتية، ومعجمية مما يجعلها أكثر تماسكاً وأشد سبكاً. إذاً كثرة الجناس في أجزاء متقاربة من النص الواحد يؤدي إلى حصول التواشج والتقارب والتماسك بين هذه الأجزاء، وهذا ما نبحث عنه في هذا المقام.

٦) التراكيب المتوازية

تتمة للوسائل الشكلية الأخرى التي أسهمت في إحداث التماسك النصي في دعاء الصباح سنتناول (التراكيب المتوازية)[٣٨]. ويقصد بها: تكرار لنظم الجملة بكيفية واحدة، أي تكرار للطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل[٣٩]. ويحدث التماسك بوساطة التوازي التركيبي أو التراكيب المتوازيةمن خلال استمرارية بنية شكلية في سطور متعددة[٤٠]. وأمثلة هذا النوع من التماسك متعددة في دعاء الصباح من ذلك قوله عليه السلام: ((**يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ الْعُيُونِ وَعَلِمَ بِما كانَ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ، يا**

مَنْ اَرْقَدَني في مِهادِ اَمْنِهِ وَاَمانِهِ وَاَيْقَظَني اِلى ما مَنَحَني بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَاِحْسانِهِ وَكَفَّ اَكُفَّ السُّوءِ عَنّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِهِ))[٤١].

فالتوازي يتضح بإعادة هذه البنية الشكلية المؤلفة من (نداء + منادى + فعل ماضٍ + جارومجرور + مضاف إليه). ويماثل ذلك قوله عليه السلام: ((وَافْتَحِ اللّهُمَّ لَنا مَصاريعَ الصَّباحِ بِمَفاتيحِ الرَّحْمَةِ وَالْفَلاحِ، وَاَلْبِسْني اللّهُمَّ مِنْ اَفْضَلِ خِلَعِ الْهِدايَةِ وَالصَّلاحِ، وَاَغْرِسِ اللّهُمَّ بِعَظَمَتِكَ في شِرْبِ جَناني يَنابيعَ الْخُشُوعِ، وَاَجْرِ اللّهُمَّ لِهَيْبَتِكَ مِنْ اماقي زَفَراتِ الدُّمُوعِ، وَاَدِّبِ اللّهُمَّ نَزَقَ الْخُرْقِ مِنّي بِاَزِمَّةِ الْقُنُوعِ))[٤٢].

يتجلى التوازي التركيبي بين الجمل بإعادة هذه البنى الشكلية في الفقرة المؤلفة من (فعل أمر + نداء + جار ومجرور + مضاف إليه). ونظير ذلك قوله عليه السلام: ((اِلهي اِنْ لَمْ تَبْتَدِئني الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفيقِ فَمَنِ السّالِكُ بي اِلَيْكَ في واضِحِ الطَّريقِ، وَاِنْ اَسْلَمَتْني اَناتُكَ لِقائِدِ الأمَلِ وَالْمُني فَمَنِ الْمُقيلُ عَثَراتي مِنْ كَبَواتِ الْهَوى، وَاِنْ خَذَلَني نَصْرُكَ عِنْدَ مُحارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطانِ فَقَدْ وَكَلَني خِذْلانُكَ اِلى حَيْثُ النَّصَبُ وَالْحِرْمانُ))[٤٣].

تتألف الجمل المتوازية من البنى الشكلية في الفقرة من (نداء + جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط). ومثيل ذلك قوله عليه السلام: ((اِلهي كَيْفَ تَطْرُدُ مِسْكيناً اِلْتَجَأَ اِلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ هارِباً، اَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ مُسْتَرْشِداً قَصَدَ اِلى جَنابِكَ ساعِياً، اَمْ كَيْفَ تَرُدُّ ظَمْآناً وَرَدَ اِلى حِياضِكَ شارِباً))[٤٤]. الفقرة تتكون من جملٍ متوازية تتشكل البنى من (نداء + استفهام + جملةفعلية + حال).

وصورة أخرى للتراكيب المتوازية نختم بها كلامنا بقوله عليه السلام: ((اِلهي قَلْبي مَحْجُوبٌ وَنَفْسي مَعْيُوبٌ وَعَقْلي مَغْلُوبٌ وَهَوائي غالِبٌ وَطاعَتي قَليلٌ وَمَعْصِيَتي كَثيرٌ))[٤٥].

تتكون البنى الشكلية للفقرة من (نداء + جملة اسمية). والتماسك في الأمثلة السابقة من التراكيب إنما يحدث من تعالق أجزاء النص فيما بينها بتشابه فقراتها مما يدل على أنها تابعة لمستوى واحد من الكلام أي: إنها لنص واحد فتكرار بنية شكلية واحدة ولعدة أسطر من النص تغلق الباب بوجه الشك في أنها فقرات متفرقة لا جامع بينها.

وهذا التوازي إن دلَّ على شيء إنما يدل على قوة التماسك بين أول الدعاء إلى آخره، كما يدلّ على أن منشئ النص يدور حول أفكار متقاربة مما أدى إلى تقارب تراكيبه اللغوية التي يعرض بها هذه الأفكار. وهذا نابع من قدرة الإمام عليه السلام على استثمار اللغة ليس على مستوى الألفاظ والمعاني فحسب بل على مستوى الطاقة الكامنة فيهما؛ لأن المنتج المبدع «يستطيع استغلال مصادر الإيقاع اللغوية لتحقيق هدف معين. ويتراوح هذا الاختيار من نثر ذي إيقاع عالٍ إلى نثر يبدو خالياً من الإيقاع تبعاً لأهداف الكاتب ومهاراته»[٤٦] وتعد التراكيب المتوازية من أهم تراكيب الإيقاع بل أكثرها شيوعاً[٤٧].

وهذا ما وجدناه جلياً وظاهراً في دعاء الصباح مما يدل على قدرته الفائقة على توظيف هذا النوع من المظاهر الصوتية توظيفاً دلالياً أكثر من توظيفه فنياً.

المبحث الثاني

البنى النصيَّة والعلاقات الدلالية

يتشكل النص بصورة عامة من أجزاء مختلفة من الناحية النحوية على المستوى الأفقي، ومن الناحية الدلالية على المستوى الرأسي، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصيّة صغرى تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية، ومن ثمَّ يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها، وإنما يمكن أن تتبنى نظرية كلية تتفرع إلى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات.(٤٨)

وبعد أن عرضنا في المبحث السابق الأدوات الشكلية التي تربط أجزاء النص على المستوى الأفقي، لذا سنبحث في هذا المبحث العلاقات الدلالية التي تربط بين أجزاء النص المؤدية إلى التماسك الدلالي. وهذا يتطلب الكشف عن البنى النصيّة في دعاء الصباح، ومن ثمَّ الكشف عن العلاقات الدلالية التي تربط بينهما مُشكلة بذلك البنية الدلالية في النص. لذا سنتعرف أولاً على مفهوم البنية النصية، وأهم العلاقات الدلالية التي نوظفها للكشف عن هذه البنى.

أ) البنى النصيّة

يتكون النص من مجموعة من البنى الظاهرة على المستوى الأفقي وتسمى البنى الصغرى وهي (أبنية المتتاليات والأجزاء)(٤٩). وتدخل هذه بشبكة من العلاقات مع ما يمثلها من البنى الأخرى مكونة البنى الكبرى.(٥٠) والتي تعني (الوحدات

البنيوية الشاملة للنص)[٥١]، وفيما يخصّ أهمية البنى الكبرى للنص يرى د. صلاح فضل: «أنَّ متتاليات الجمل التي تمتلك أبنية كبرى هي وحدها تسمى من الوجهة النظرية نصوصاً»[٥٢]. بمعنى أن البنى الصغرى التي لا تؤدي بعلاقاتها إلى تكوين بنى كبرى لا يمكن أن تشكل نصاً بشكل من الأشكال.

ب) العلاقات الدلالية

من العلاقات الدلالية التي تربط بين بنى النص

١) **علاقة التضاد**: هي علاقة ناتجة عن تتابع قضيتين كل منهما تحمل عكس معنى الأخرى.[٥٣] ويجب الانتباه إلى أنّ التضاد بين كلمتين في جملة لا يسهم في تصاعد البناء الدلالي للنص. ومن أمثلة التضاد في دعاء الصباح قوله عليه السلام: ((**فَاجْعَلِ اللّهُمَّ صَباحي هذا نازِلاً عَلَي بِضِياءِ الْهُدى وَبِالسَّلامَةِ بالسلام فِي الدّينِ وَالدُّنْيا، وَمَسائي جُنَّةً مِنْ كَيْدِ الْعدى (الأعْداء) وَوِقايَةً مِنْ مُرْدِياتِ الْهَوى اِنَّكَ قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ تُؤتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِساب**))[٥٤].

إنَّ أغلب العلاقات الدلالية الرابطة بين أبنية هذا النص هي علاقات تضاد تشترك معها علاقات دلالية أخرى تسهم مجتمعة في إظهار التماسك وتوحد دلالة النص. إذ كشفت لنا هذه العلاقات المتضادة في النص عن قدرة الله عزَّ وجلَّ في إعطاء العظمة، والسلطنة، والاختيار لمن هو أهل لها ويليق بها.

٢) **علاقة الترادف**: هي إعادة الصياغة الذي يطلق على «تكرار المحتوى مع نقله بتعبيرات مختلفة»[٥٥]. أي: على مستوى التراكيب والجمل، وتسهم هذه العلاقة في تحقيق التماسك من خلال دلالة البنية الثانية على ما دلت عليه البنية الأولى ممايساعد على دمجها معاً لتكوين بنية أكبر وهذا مما يقلص التشعب الدلالي بين أجزاء النص. مثال ذلك قوله عليه السلام: ((**اِلهي اِنْ لَمْ تَبْتَدِئني الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفيقِ فَمَنِ السّالكُ بي اِلَيْكَ في واضِحِ الطَّريقِ، وَاِنْ اَسْلَمَتْني اَناتُكَ لِقائِدِ الاَمَلِ وَالْمُني فَمَنِ الْمُقيلُ عَثَراتي مِنْ كَبَواتِ الْهَوى، وَاِنْ خَذَلَني نَصْرُكَ عِنْدَ مُحارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطانِ فَقَدْ وَكَلَني خِذْلانُكَ اِلى حَيْثُ النَّصَبُ وَالْحِرْمانُ**))[٥٦].

يظهر لنا التماسك الدلالي عن طريق جملة (فعل الشرط وجوابه) من خلال المعاني المترادفة المتمثلة بـ (بِحُسْنِ التَّوْفيقِ، واضِحِ الطَّريقِ) و(الاَمَلِ وَالْمُني، كَبَوات الْهَوى) و (مُحارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطانِ، النَّصَبُ وَالْحِرْمانُ).

٣) **علاقة الإجمال بالتَّفصيل**: تقوم علاقةالإجمال بالتَّفصيل بالربط بين أجزاء النص (الدعاء) من خلال ربطها بنية بعدد من البنيات؛ وذلك لأن الإجمال غالباً ما يكون موضوعاً على بنية نصيّة واحدة، والتَّفصيل موزعاً على عدد من البنيات النصيّة. وهذه العلاقة تسهم بشكل واضح في لم شعث الأبنية النصيّة للوصول إلى البنية العامة الكبرى للنص؛ لأنها في موضع الإجمال تحرك ذهن المتلقي إلى أن يخمّن المعنى العاملنص، أو البنية الكبرى لمقطع منه على الأقل.

وصورة من صور الإجمال هو الاسم الموصول؛ لأنه مبهم فتأتي الصلة لتزيل ما تقدمها من إبهام[٥٧]، من ذلك قوله عليه السلام: ((**وَاَيْقَظَني اِلى ما مَنَحَني بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَاِحْسانِهِ... يا خَيْرَ مَنْ دُعِيَ لِكَشْفِ الضُّرِّ وَالْمَأْمُولِ لِكُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ**))[٥٨]. فـ (من، وما) الاسمان الموصولان مبهمان وجاءت الصلة (فعلية) لتزيل ما تقدم في الاسمين

الموصولين من إبهام. ومن ذلك قوله عليه السلام: ((انَكَ قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ تُؤتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ))(٥٩).

يتجسد الإجمال بفن (الجمع والتقسيم)(٦٠). فالإجمال بـ (انَكَ قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ)، ثم أردف بالتفريق (التقسيم) بقوله: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ﴾. إذاً يتضح لنا مما سبق أنَّ لعلاقة التفصيّل بالإجمال أثرا كبيرا في لمّ شتات النص والتقريب بين أجزائه الدلالية. فما يبدو في ظاهر النص وكأنه جمل متفرقة فإنه يصبح بفضل هذه العلاقة نصاً واحداً مترابط الأجزاء متراصّ الجمل.

٤) **علاقة السبب بالنتيجة**: يظهر التماسك الدلالي في دعاء الصباح مرةً أخرى من خلال علاقة السبب بالنتيجة، وذلك عن طريق ربط أجزاء النص الواحد بعضها ببعض بإرجاع السبب إلى نتيجة، أو النتيجة إلى سببها. مثال ذلك قوله عليه السلام: **((وَبابُكَ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَبِ وَالْوُغُولِ، وَاَنْتَ غايَةُ الْمَسْؤولِ (السُّؤْلِ) وَنِهايَةُ الْمَأْمُولِ، الـهي هذِهِ ازِمَّةُ نَفْسي عَقَلْتُها بِعِقالِ مَشِيَّتِكَ وَهذِهِ اَعْباءُ ذُنُوبي دَرَأْتُها بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ وَهذِهِ اَهْوائِي الْمُضِلَّةُ وَكَلْتُها اِلى جَنابِ لُطْفِكَ وَرَأفَتِكَ))**(٦١).

نلحظ إذاً النص يستمد تماسكه الدلالي من معطيات علاقة السبب بالنتيجة اللذين يشكلان محوراً مهماً يربط بين أطراف عدة لنص واحد، إذ يتبين لنا أن الجمل الثلاث الأوّل ((**وَبابُكَ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَبِ وَالْوُغُولِ، وَاَنْتَ غايَةُ الْمَسْؤولِ (السُّؤْلِ) وَنِهايَةُ الْمَأْمُولِ**)) سبب نتيجته ((**تعليق أزمة النفس بعقال مشيئته، واَعْباءُ الذُّنُوب دَرَأْتُها بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَالأهْواء الْمُضِلَّةُ توَكَلْيها اِلى جَنابِ لُطْفِه وَرَأفَتِه**))، لاشك في أنّ فاعلية علاقة السبب بالنتيجة لا تقل أهمية عن العلاقات السابقة في إحداث

التماسك النصي على الصعيد الدلالي في النص. بل قد تكون أكثرها عمقاً إذا جاءت على نطاق المستويات العليا للنص.

٥) **علاقة الاستقصاء**: سجل الاستقصاء حضوراً كبيراً في دعاء الصباح، وخصوصاً في الصفات التي يصف بها عليه السلام الله عزَّ وجلَّ، ذلك أنَّ صفاته ليس لها حدّ محدود، فيكون فيها المجال واسعاً للمتكلم في أن يستقصي عدد هذه الصفات. فوجد الإمام عليه السلام أنّ هذه العلاقة أنسب ما تكون في هذا المجال من غيرها. ولنضرب مثلاً لذلك منها قوله عليه السلام: ((**اَللّهُمَّ يا مَنْ دَلَعَ لِسانَ الصَّباحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ، وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِغَياهِبِ تَلَجْلُجِهِ، وَاَتْقَنَ صُنْعَ الْفَلَكِ الدَّوّارِ في مَقاديرِ تَبَرُّجِهِ، وَشَعْشَعَ ضِياءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ، يا مَنْ دَلَّ عَلى ذاتِهِ بِذاتِهِ وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجانَسَةِ مَخْلُوقاتِهِ وَجَلَّ عَنْ مُلاءَمَةِ كَيْفِيّاتِهِ، يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ الْعُيُونِ وَعَلِمَ بِما كانَ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ، يا مَنْ اَرْقَدَني في مِهادِ اَمْنِهِ وَاَمانِهِ وَاَيْقَظَني اِلى ما مَنَحَني بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَاِحْسانِهِ وَكَفَّ اَكُفَّ السُّوءِ عَنّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِهِ، وَفَلَقْتَ بِلُطْفِكَ الْفَلَقَ، وَاَنَرْتَ بِكَرَمِكَ دَياجِيَ الْغَسَقِ، وَاَنْهَرْتَ الْمِياهَ مِنَ الصُّمِّ الصَّياخِيدِ عَذْباً وَاُجاجاً، وَاَنْزَلْتَ مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً...**))[٦٢].

أما فيما يخص الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فيقول عليه السلام: ((**صَلِّ اللّهُمَّ عَلَى الدَّليلِ اِلَيْكَ في اللَّيْلِ الأَلْيَلِ، وَالْماسِكِ مِنْ اَسْبَابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الأَطْوَلِ، وَالنّاصِعِ الْحَسَبِ في ذِرْوَةِ الْكاهِلِ الأَعْبَلِ، وَالثّابِتِ الْقَدَمِ عَلى زَحاليفِها في الزَّمَنِ الأَوَّلِ، وَعَلى آلِهِ الأَخْيارِ الْمُصْطَفَيْنَ الأَبْرارِ**))[٦٣].

أما صفات النفس الإنسانية فيقول عليه السلام: ((**اِلهي قَلْبي مَحْجُوبٌ وَنَفْسي مَعْيُوبٌ وَعَقْلي مَغْلُوبٌ وَهَوائي غالِبٌ وَطاعَتي قَليلٌ وَمَعْصِيَتي كَثيرٌ وَلِساني مُقِرٌّ بِالذُّنُوبِ فَكَيْفَ حيلَتي يا سَتّارَ الْعُيُوبِ**))[٦٤].

تقوم الفقرة الأولى على نواة دلالية كبرى تتعلق بتفرد صفات الله ونفي ما لا يليق به سبحانه، وتتوزع هذه النواة بصورة عامة على صفات قدرة الله التي لا يحيط بها شيء.

أما الفقرة الثانية فتقوم على إبراز صفات الرسول الأكرم ﷺ، وصفاً كاملاً وثناءً بالغاً؛ لكون بعثته كانت في تلك الظروف القاسية المستولي عليها الجهل، والفساد والتوحش.

أما الفقرة الثالثة فتبين أنَّ العبد كلما عصى ويعصي، ثم يستغفر فالله سبحانه وتعالى يأمر ملائكته بستر تلك المعاصي والذنوب، فعلى الإنسان أنّ يجاهد ويجتهد في اتصاف نفسه بهذه الصفة الحسنة الجميلة.

يتضح مما تقدم أنَّ العلاقات الدلالية من العناصر الرئيسة التي تسهم في إحداث التماسك بين البنى النصية، ومن ثم تصعيد البناء النصي إذ تقوم بحياكة هذه البنى بعضها ببعض حتى توصلنا إلى البنية العليا للنص، فتظهره كقطعة واحدة لا يتبين الفصل بين أجزائها بسهولة.

الفصل الثاني

موجِّهات البناء النصيّ

توطئة...

فصّلنا القول في الفصل الأول بالعناصر الداخلية اللغوية وأثرها في تماسك النص وترابط أجزائه. أما في هذا الفصل فسنبيّن أثر العوامل الخارجية في بناء النص أو تكوينه. وفيما يخصّ دعاء الصباح فإننا في هذا الفصل سنحاول أن نتتبع المؤثرات الخارجية التي دعت الإمام عليه السلام إلى استعمال بنية قولية معينة دون غيرها أو أسلوب دون غيره. والمؤثرات ليست على مستوى واحد بل نجدها متفاوتة منها ما يتعلق بالمنتج والمتلقي (كالقصدية والمقبولية)، ومنها ما يتعلق بالظروف المحيطة بالسياق الخارجي، وهذه المؤثرات في صميم الدراسة النصيّة.

لذا فإن علم لغة النص لا يتوقف عند كلمات النص وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي، وإنما يحاول الغوص إلى ما وراء النص من عوامل معرفية، ونفسية، واجتماعية وأخرى عقلية كان النص حصيلة لتفاعلها جميعاً.[٦٥] وسنخصص في هذا الفصل العناصر المحيطة بالنص التي تكون بمثابة السبب في توجيه الخطاب وجعله بنكهة معينة دون غيرها.[٦٦]

المبحث الأول

القصدية والمقبولية وأثرهما في بناء النص

إنَّ كل عملية تواصلية لا تقوم إلاَّ على طرفين هما: المرسل والمتلقي، والعمل الأدبي لا يتحقق من تلقاء نفسه وإنما هناك فعل إنجازي يقوم به المتلقي.(٦٧) واستمرارية النص متعلقة بإقرار المتلقي بأنَّ المنطوقات اللغوية تمثل نصاً متماسكاً أم لا.(٦٨) لذا سنتناول القصدية والمقبولية لكون قصدية المنتج هي تبعاً لمقبولية المتلقي. نستنتج مما سبق أن القصدية والمقبولية وجهان لعملة واحدة، وجه يتعلق بالمتلقي ومدى تقبله للنص وما يترتب عليه من آثار تتحكم بسير النص. ووجه آخر يتحكم بطريقة النص وتركيبته النهائية التي يظهر بها وذلك عنصر القصدية. وبدورنا سنحاول الكشف عن هذه المقاصد من خلال البصمات الواضحة التي تركها الإمام عليه السلام في دعائه مستأنسين بقول الدكتور جمعان بن عبد الكريم: «إنَّ في النص جينات وراثية تشير دائماً إلى منتج النص»(٦٩).

القصدية في دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام

تعرّف القصدية بأنها «قصد المنتج من أي تشكيلة لغوية ينتجها وأن تكون قصداً مسبوكاً محبوكاً»(٧٠). إذاً المراد من القصدية هو قصد المنتج الكامن من وراء كل حركة وسكنة ضمنّها المنتج في النص، وكذلك كل الظواهر الأسلوبية التي

يمتاز بها النص، وكل استعمال لغوي معين؛ لأن لكل ما سبق دلالة خاصة يقصدها المنتج وهذا ما نريد تعرفه في قابل البحث.

١) **قصدية اختيار الألفاظ**: من ذلك قوله عليه السلام: ((**إلهي قَلْبي مَحْجُوبٌ، وَنَفْسي مَعْيُوبٌ، وَعَقْلي مَغْلُوبٌ، وَهَوائي غالِبٌ، وَطاعَتي قَليلٌ، وَمَعْصِيَتي كَثيرٌ، وَلِساني مُقِرٌّ بِالذُّنُوبِ فَكَيْفَ حيلَتي يا سَتّارَ الْعُيُوبِ**))[٧١].

يتضح قصد الإمام عليه السلام في هذا المقطع من خلال الألفاظ والعبارات التي استعملها، وهو في مقام الاعتراف بالذنب والخطايا والتقصير بدلالة (اسم الفاعل، والمفعول، وصيغة المبالغة): (مَحْجُوبٌ، ومَعْيُوبٌ، وَمَغْلُوبٌ، وَغالِبٌ، وَقَليلٌ، وَكَثيرٌ، وسَتّارَ والْعُيُوبِ)، ثم المقابلة بين (وَطاعَتي قَليلٌ، وَمَعْصِيَتي كَثيرٌ)، والتي لم تعد ظاهرة فنية بلاغية تستند إلى اقتران المتضادات اقتراناً جدلياً، بل صار نسقاً جمالياً ينماز بالتناغم الإيقاعي لبنية الألفاظ معنى وأصواتاً، لتؤلف تماثلات متشاكلة أو متضادة على وفق مقتضى الحال يناصر الحسن والمتحسنين لها وهي أوقع في النفس وأدى للقبول.[٧٢]

فنجد أنَّ القصدية في نص الإمام عليه السلام تتضح من خلال ألفاظ عدة يعكسها ظاهر النص، نستنتج من خلالها أنَّ قصديته الاعتراف بالذنوب والمعاصي وصرح بعد ذلك بـ ((**فَكَيْفَ حيلَتي يا سَتّارَ الْعُيُوبِ وَيا عَلاّمَ الْغُيُوبِ وَيا كاشِفَ الْكُرُوبِ، اِغْفِرْ ذُنُوبي كُلَّها بِحُرْمَةِ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد يا غَفّارُ يا غَفّارُ يا غَفّارُ بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ**)).

٢) **قصدية العدول والالتفات**: يعد الالتفات من المظاهر البديعية المميزة؛ وذلك من خلال ما يحدثه من انتقالات زمنيّة، ونحويّة، وعددية بين الجمل داخل

النص الواحد، والتي تلقي بأثرها على المتلقي لضمان عدم نفوره من النص، فمن غير المعقول أن يكون هناك خطاب أدبي محكم الصنعة والصياغة على أسلوب واحد فحسب، وإنما الصفة المحكمة التي تحكمه تنبئ عن وجود علاقة تواصلية بين انساق الكلام المختلفة.(٧٣) من ذلك قوله عليه السلام: ((**يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ الْعُيُونِ... صَلِّ اللّهُمَّ عَلَى الدَّليلِ اِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الاَلْيَلِ، وَالْماسِكِ مِنْ اَسْبَابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الاَطْوَلِ**))(٧٤).

الالتفات يؤسس حضوره في هذا النص من خلال الانتقال من الغيبة في ((**يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ الْعُيُونِ**))، إلى المتكلم في قوله عليه السلام: ((**صَلِّ اللّهُمَّ عَلَى الدَّليلِ اِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الاَلْيَلِ، وَالْماسِكِ مِنْ اَسْبَابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الاَطْوَلِ**))، وقد اتضحت هذه القصدية بالحديث بالغيبة عن الله عزَّ وجلَّ، وعدول الإمام عليه السلام عن استعمال الغيبة إلى التكلم عن الله في مقام الحديث عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فالمقام ينسجم مع أسلوب الالتفات الذي تحدث عنه البلاغيون إذ يرون أنَّ «الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع، وأحسن تطرية لنشاطه، وأملأ باستدرار إصغائه»(٧٥). وهذا الانتقال لا يكون لمجرد المتعة وشدّ الانتباه بل لا بد أن يكون فيه قصد للمتكلم لحصول مطلب معيّن يبتغيه.

٣) التوكيد: من الأساليب التي أثرتْ قصدية الإمام عليه السلام في تشكيلها أسلوب التوكيد.(٧٦) الذي وظفه الإمام عليه السلام في دعائه من ذلك قوله: ((**الهي اَتَراني ما اَتَيْتُكَ إلاّ مِنْ حَيْثُ الآمال اَمْ عَلِقْتُ بأطراف حِبالِكَ إلاّ حينَ باعَدَتْني ذُنُوبي عَنْ دارِ الْوِصالِ**))(٧٧). فقد قصر الإتيان على الله سبحانه وتعالى دون غيره لأمله ورجائه برحمته الواسعة التي وسعت كل شيء، فأفاد الحصر بـ (ما وإلاَّ) تأكيد ورحمة الله ورجائه.

ويعد الشرط أسلوبا من أساليب التأكيد.(٧٨) من ذلك قوله عليه السلام: ((**وَاِنْ اَسْلَمَتْني اَناتُكَ لِقائِدِ الاَمَلِ وَالْمُني فَمَنِ الْمُقيلُ عَثَراتي مِنْ كَبَواةِ الْهَوى، وَاِنْ خَذَلَني نَصْرُكَ عِنْدَ مُحارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطانِ فَقَدْ وَكَلَني خِذْلانُكَ اِلى حَيْثُ النَّصَبُ وَالْحِرْمانُ**))(٧٩). يؤكد الإمام عليه السلام بأنه إذا كان حلمك وإمهالك خذلني وسلمني إلى قائد آمالي ومناي، فمن الذي يفسخ زلاتي الحاصلة من سقوطي في الهوى والوقوع فيه.

٤) **قصدية الأساليب البلاغية**: أما على مستوى الأساليب البلاغية التي استعملها الإمام عليه السلام لإظهار قصديته، فقد حاول علماء المعاني أن يربطوا العلاقة ما بين (الضرب) و (ومقتضى الحال) فحدد البلاغيون نوعين عاميّن من الأسلوب هما (الخبر، والإنشاء).(٨٠) ولهذان الأسلوبان دواعي يتحكم بها قصد المبدع وتوجيهه للنص بما يريد، لكن ثمة أساليب إلى جانب النوعين المذكورين أعلاه كالحذف، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير....وغيرها. وللتدليل على أنَّ دعاء الصباح زاخر بهذه الأساليب فلنأخذ النصوص الآتية شواهداً على قصدية التعريف كقوله عليه السلام: ((**فَبِئْسَ الْمَطِيَّةُ الَّتي امْتَطَتْ نَفْسي مِنْ هَواها فَواهاً لَها لِما سَوَّلَتْ لَها ظُنُونُها وَمُناها وَتَبّاً لَها لِجُرْاَتِها عَلى سَيِّدِها وَمَوْلاها**))(٨١).

صرح بالاسم الموصول (التي) وصلته لقصد الذم. أي: بئست الدابة التي ركبت نفسي عليها وكان الركوب تبعاً لها ولأجلها فنفسي إذا كانت تابعة لمثل هذه الدابة السريعة السير إلى المهالك والمجدة فيها: يكون مصيري إذاً إلى الويل والهلاك، فإنّ الإنسان كلما كان تابعاً لميولها وأهوائها لا محالة يكون مصيره ذاك، ولربما إلى الخلود في النار!

أما اسم الإشارة فسجل حضوراً واضحاً في دعائه عليه السلام ويستخدم للتقريب؛ تنبيهاً على ضعة المشار إليه إذ كان استعمالاً مجازياً.(٨٢) فيقول عليه السلام: ((**اِلهي هذِهِ اَزِمَّةُ نَفْسي عَقَلْتُها بِعِقالِ مَشِيَّتِكَ وَهذِهِ اَعْباءُ ذُنُوبي دَرَأْتُها بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ وَهذِهِ اَهْوائِي الْمُضِلَّةُ وَكَلْتُها اِلى جَنابِ لُطْفِكَ وَرَأفَتِكَ**))(٨٣).

أي: بعد الإقرار بذنوبي والاعتراف بتقصيري ومتابعة نفسي أهوائي المضلة التي سببت مخالفة أوامرك، ونواهيك، تلك المخالفة الشديدة القوية التي كانت يؤيدها الشيطان اللعين الطريد، وبعد حمل تلك الآثام والذنوب التي أثقلت ظهري وبعد تسلمي لك أزمة أموري، وزمام نفسي الأمارة والتي طلبت منك درأها ودفعها عني بعفوك ورحمتك الواسعة، وبعد أن عقلت زمام نفسي وشددتها بحبال مشيتك وإرادتك: فهذه أهوائي المضلة سلمتها إلى ساحة لطفك، ورأفتك.

التعريف بـ (ال): كقوله عليه السلام: ((**وَكَفَّ اَكُفَّ السُّوءِ عَنّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِهِ**))(٨٤). فلفظة (السوء) معرفة بـ(ال) قُصد بها للعموم(٨٥). ويراد به الشر والإساءة الصادران عن الإنسان والحيوان والهوام. بناءً على إرادة المعنى العام من السوء وهنا الاستعارة واضحة، إذ شبه السوء والإساءة بشخص هو في مقام المخاصمة، والمغالبة، وإضافة (أكف) إلى السوء تفيد العموم كما صرح به، أي: جميع أقسام الأذى وأنواعها.

التقديم والتأخير: من ذلك قوله عليه السلام: ((**وَافْتَحِ اللّهُمَّ لَنا مَصاريعَ الصَّباحِ بِمَفاتيحِ الرَّحْمَةِ وَالْفَلاحِ، وَاَغْرِسِ اللّهُمَّ بِعَظَمَتِكَ في شِرْبِ جَناني يَنابيعَ الْخُشُوعِ، وَاَنْزَلْتَ مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً، بِكَ اَنْزَلْتُ حاجَتي فَلا تَرُدَّني مِنْ سَنِيِّ مَواهِبِكَ خائِباً**))(٨٦).

في هذا المقطع قدّم شبه الجملة (لَنا، بِعَظَمَتِكَ في شِرْبِ جَناني، مِنَ الْمُعْصِراتِ) على ما تعلق به (مَصاريعَ، يَنابيعَ، ماءً)، ولهذا التقديم أسبابه إذ (لا يكون ترتيب في

شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصفه، إنَّ لم يقدم فيه ما قدم، ولم يؤخر فيه ما أُخر، وبُدئ بالذي ثنى أو ثني بالذي ثلث به، لم تحصل تلك الصورة.(٨٧) ففي تقديم (لنا) على (مصاريع) تأكيد على فتح رحمة الله لهم وبركاته الشاملة، وألطافه الجمة عند بداية طلوع الفجر الصادق بمفاتيح رحمته التي فيها الفوز والنجاة. أما التقديم في قوله عليه السلام: (بِكَ) على (أنزلت) لإفادة الحصر والاختصاص، أي: في شخصك الكريم أنزلت حاجتي لا غير.

مما سبق من النصوص نستطيع أن نتعرف دور القصدية في توجيه النص حسبما يريد الإمام عليه السلام، وإن كل الظواهر والأساليب التي تحكم النص ما هي إلاّ ظلال للقصدية. وكيفية الارتقاء بالدعاء ولاسيما مع ربِّ العالمين.

المقبولية في دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام

دأبت كتب اللغويين والبلاغيين على إيضاح دور المتلقي في عملية التواصل، وتأكيد بناء الكلام وفقاً لما يتطلبه حال المتلقي، والنص مهما كان نوعه فهو في نظر علم لغة النص موجه حتماً إلى المتلقي كي يتفكر فيه ويعمل فيه عقله ومشاعره، ولا شك أنّ النص يكتسب حياته من خلال المتلقي.(٨٨) لذا سنتعرف المقبولية ثم أثرها في توجيه بناء النص في الدعاء الشريف. وتعني المقبولية: موقف المتلقي وتقيمه للنص(٨٩). ويمكن تلخيصها بالاستجابة والقبول.(٩٠)

ومن مظاهر المقبولية في إبداع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بدعاء الصبح. كلمات ناجى به ا الله تعالى ونستوحي من تلك الكلمات الخشوع، والإجلال من سيد البلغاء والمتكلمين، وإمام الفصحاء والمحدثين بعد رسول ربَّ العالمين صلوات الله وسلامه عليهما وعلى الأئمة الطاهرين وجميع الأنبياء والمرسلين.

ومن خلال بنية دعاء (الصباح) يتضح أن الإمام علياً عليه السلام صاحب أسلوبٍ قويم وراقٍ استطاع وهو يعرض الحال أمام ربّه أن لا ينسى أن يجمّل كلامه هذا بأساليب البلاغة العربية التي هي من أجمل مقومات النص وتُضفي على النصّ الجمال الفني والأريحية النفسية المهمة. فكان أن استعمل هذه الأساليب لذلك، ملأ بها دعاءه ليكون جميلاً ومحبّباً لدى السامع والمردّد لها على السواء، لأن الدعاء بهذه الأساليب يزدادُ جمالاً وتقبُّلاً.

ومن مظاهر المقبولية أيضاً أن الإمام علياً قد استخدمَ نصوصاً في دعائه تشكّل نوعاً من الانسيابية والموسيقى لتحليتها وزيادة القبول إليها، ومن ثم تقبلها منه سبحانه وتعالى لأن صاحبها قد أتعب نفسه في إخراجها بهذه الصورة المرضية، وتقبل الناس لها وترديدها عند الرغبة في الاتصال به سبحانه وتعالى أو الحاجة إلى صور جاهزة من الدعاء.

ومن صور المقبولية الأخرى يبدأ الإمام عليه السلام بالدعاء لله عز وجلَّ ليرسم لهم صور العبادة الحقة وأسلوب الاتصال الأمثل بالله العزيز الجبار، ذلك أنّ الناس وإن ارتقوا عبادٌ ضعفاء محتاجون دوماً إلى فيض كرمه ونوال برّه ورحمة تشملهم وأنهم وإن عبدوا واخلصوا فهم مقصرون اتجاهه جلّ وعلا؛ لأنه أهل للعبادة والطاعة المطلقة التي لم يقوَ ولم ينجح الناس على فعلها بالوجه الأكمل لذا ظلت عبادتهم قاصرة وهم مقصرون اتجاهه عزّ وجلّ، وظل منهم النداء له قائماً بأن يرحمهم ويغفر لهم ويهديهم وذلك جزء أيضاً من العبادة بل هو لبّ العبادة الصادقة فإن الله لم يسأل عباده بعنت، ولم يأمرهم بما لا طاقة لهم به وإنما أراد منهم حسن الاتصال به ودوامه وهو أخير ما في العبادة من محاسن وغاية ما دعا إليه عليه السلام عباد الله المؤمنين أن يستبقوا بالله العلي القدير وأن يسألوا في السراء والضراء من خيره وفضله ما يديم عليهم في هذه الدنيا نعمه الجليلة وأن لا يسألوه في الضراء من خيره وفضله حتى

يذهب عنهم الضرّ. وهكذا فقد رسم الإمام عليه السلام للمؤمنيين منهاجاً قوياً يعتمد في جملته على الاتكال على الله وحسن الظن به وإدامة الاتصال به ومنه الخير وإبعاد الشر والضر والفحشاء.

المبحث الثاني

التناص

هو تداخل بين نصوص منتج معين، ونصوص سابقة لمنتجين آخرين،ليفاجأ المتلقي ويملأ وعيه بالمعاني نتيجة لنقل المقتبس من سياقه النظري الافتراضي، أو المرتبط بواقع ماضٍ أو مغيب إلى سياق يجمع طرفي الخطاب: المتكلم والمتلقي فهو سياق تطبيقي وواقع حال تكون فيه ظروف الكلام من قرائن المعنى إعتماداً على تفاعل العناصر اللغوية وغير اللغوية في الكلام، بحسب ما فصلها فيرث.(٩١) ومصادر التناص كثيرة منها ديني، ومنها أدبي، ومنها ما يتعلق مع الأسطورة، ومنها مع الموروث الشعبي.(٩٢). وفيما يخصّ التناص الخارجي عند الإمام علي عليه السلام بدعاء الصباح، فنجد أنَّه كان تناصاً دينياً حصراً مع القرآن الكريم فكلامه مرآة عاكسة للقرآن الكريم.

التناص القرآني: نوع الإمام عليه السلام في استعمال هذا النوع فمرة يقتبس النص القرآني مباشرة من دون أن يغير في بنيته الأصلية، وتارة مجرياً عليه بعض التغيرات البسيطة، وهذا أشد الأنواع خفاءً سواء نوّه الإمام بتلك الألفاظ أم لم ينوّه كأن يدرج النص ضمن كلامه بصورة انسيابية لطيفة. ومن أمثلة التناص القرآني المباشر في دعاء الصباح قوله عليه السلام: ((**انَكَ قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ تُؤتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ اِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ**))(٩٣).

سياق النص يبيّن مشيئة الله عزَّ وجلّ وقدرته وعظمته وسلطانه.أي: يعطي هذه الأمور لمن يشاء، ويذل من يشاء؛ لأن كل شيء من الإعطاء والحرمان والإعزاز والإذلال بيدك وتحت قدرتك وسلطتك فتعطي وتسلب بالقابلية وعدم القابلية. قد اقتبسه الإمام عليه السلام من قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٩٤].

الملاحظ على هذا الاقتباس وإن كان يتضمن نصاً مستقلاً غير نص الإمام عليه السلام وهو القرآن الكريم إلاّ أنّا لا نجد فاصلاً أو تنافرا بين النصيّن، بل نجدهما كأنهما نصّ واحد بدليل أنَّ الإمام عليه السلام قد ختم النص القرآني بكلام له يتناسب مع دلالة هذا النص وسياقه وذلك قوله عليه السلام: ((**إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)).

وثمة نوع من الاقتباس القرآني وظفه الإمام يسمى (المحور)[٩٥]. ويتقرب فيه إلى دوحة النص القرآني، وهذا النوع أكثر من سابقه؛ وذلك هو الاقتباس الذي لا ينوّه به الإمام عليه السلام على أنّه من القرآن بل يدمجه مباشرة مع نصه، وكأن الكلام كلّه من إنشائه ومع ذلك يتجلى النص القرآني بأسلوبه الخاص وألفاظه المميزة ونظمه المحبوك. من ذلك قوله عليه السلام: ((**فَاصْفَحِ اللّهُمَّ عَمّا كُنْتُ (كانَ) اَجْرَمْتُهُ مِنْ زَلَلي وَخَطائي**)).[٩٦]سياق كلامه الشريف يدل على تجاوز السيئات والعفو من الذنوب التي صدرت خطأً وجهلاً. اقتبسها الإمام عليه السلام من قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٩٧]. وبعد الاندماج بين النصين لم نجد بينهما تنافراً، بل نشعر بالانتقال من سياق إلى سياق؛ لأنه عليه السلام جعل الدلالة متوزعة بين النصين ومع ذلك تتميز لنا خصوصية النص القرآني من قول الإمام عليه السلام.

ويماثل ذلك قوله عليه السلام: ((فَيا مَنْ تَوَحَّدَ بِالْعِزِّ وَالْبَقاءِ، وَقَهَرَ عِبادَهُ بِالْمَوْتِ وَالْفَناءِ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِالأَتْقِياءِ))(٩٨). المعنى العام لكلامه عليه السلام يشير إلى تفرده بهذه الصفات، واحتياج كل وجود ممكن بما له من الصفات لذاته المقدسة وهو واجب الوجود والغني بالذات، فالممكن بالذات ذليل أمام وجوده. فالمعنى اقتبسه الإمام عليه السلام بالإشارة من قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(٩٩). إلاَّ أنّ الإمام عليه السلام لم يبق النص كما هو بل أجرى عليه تغييراً بما يتناسب وسياق القول. وما فصله الإمام عليه السلام لا يخرج عن المعنى الذي أشارت إليه الآية المباركة. ونختم كلامنا بقوله عليه السلام: ((وَصَلَّى اللهُ عَلى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد وَآلِهِ اَجْمَعينَ))(١٠٠). تناص مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(١٠١). اتفقت الأمة الإسلامية جمعاء على أنَّ الآية نزلت في (محمد، وعلي وفاطمة، والحسن، والحسين) عليهم صلوات ربي أجمعين.

ولولا ما ينماز به هذا النص القرآني من أسلوب ونظم مميّز لما شكَّ أحد في أنه من كلام الإمام؛لأنه جاء مناسباً لما يقتضيه المقام، ويستوجبه السياق حتى عُدَّ جزءاً من الدعاء العلوي.

... الخاتمة ...

الدعاء عبادة يتعبّد بها الناس، ويتخلّق بها المؤمنون به ﷻ، ويعد الدعاء من أشرف العبادات وأهمها على الإطلاق لقوله ﷻ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾[١٠٢]، وقد توصّل البحث في دعاء (الصباح دراسة نصيّة) للإمام علي عليه السلام إلى أمور مهمة ونتائج قيّمة في خصوص موضوعه، وأهم تلك النتائج ما يلي: يعدُّ دعاءُ الإمام علي عليه السلام من أهم موارد الدعاء في الفكر الإسلامي بعد دعاء رسول الله ﷺ وآله، وذلك لأهميته من جانب الكثرة والغزارة والجودة والإجادة، ولأهميته من جانب آخر هو أن الإمامَ علياً عليه السلام الشخص الثاني في الإسلام بعد رسول الله ﷺ وآله، وهو المعوّل عليه في المذاهب الدينية والتعبدية على السواء. فكلامه ودعاؤه من الأمور المهمة التي يحتاج لها المؤمن للتمثل بها والاعتماد عليها في مسائل الشرع المقدس.

وقد أظهر البحث أنّ الإمام علياً عليه السلام استعمل وسائل التماسك النصي متداخلة وغير منفصلة في دعاء الصباح، ألاّ أنّ الفصل بينهما كان لغرض منهجي ليس إلاّ. ووظيفة التماسك النصي تواصلية قصد الإمام عليه السلام من ورائها التأثير في المتلقي، وإيصاله إلى درجة من الفهم لمقصود النص.

أما التماسك الدلالي في الدعاء الشريف فظهر من خلال عدة علامات دلالية ربطت بين فقرات الدعاء، ومن ثم صعدت البناء النصي ليظهر النص قطعة واحدة. وكل العناصر التي اسهمت في إحداث التماسك تربط بين بنيتين من بنى النص أو أكثر، لا على مستوى الجملة الواحدة.

بين البحث أنَّ كل أسلوب استعمله الإمام عليه السلام كان لقصدية، ولا تتضح إلاَّ باستعمال هذا الأسلوب. والمقبولية تتجلى من خلال أن دعاء الإمام عليه السلام عليّ صورةٌ للأدب العربي الإسلامي الفنّي، وإذا علمنا أن الصورة الأدبية تكتمل مع الإنتاج الأدبي بثلاثة أمور مهمّة هي: الأديب (المنشئ للنص)، والمخاطب (وهو في الأغلب جمهور الناس)، والنّص.

ومن هنا نعلم أن جودة النص يمكن أن تظهر في أسلوبٍ أرقى إن كان صاحب النّص مجيداً والمخاطب بالنص من النوع الراقي من المخاطبين، ويبرز ذلك مع دعاء (الصباح) بأوضح صورةٍ ذلك أن المخاطَب هو الله سبحانه وتعالى العالي الدائم اللطيف الخبير، من هذا نعلم أن الدعاءَ نتاجٌ أدبيٌّ فنيٌّ إسلاميٌّ راقٍ، بل هو أرقى النتاجات وأعظمها، لارتباطه مع الربّ العزيز إنَّ التناص القرآني (المحور) من أكثر أنواع التناص كماً ونوعاً في دعائه الشريف، أما النصي فقليل الورود. ولا ينوّه به الإمام عليه السلام على أنّه من القرآن بل يدمجه مباشرة مع نصه، وكأن الكلام كلّه من إنشائه ومع ذلك يتجلى النص القرآني بأسلوبه الخاص وألفاظه المميزة ونظمه المحبوك.

---

١. عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر: ٨٨.
٢. ينظر: الكشاف قاموس (عربي، عربي)، صالح شهلوب: ١٢.
٣. ينظر: لسان العرب: ٩/ ٣٠٤.
٤. ينظر: المعجم العربي الأساسي: ٦٠٩.
٥. ينظر: نحو النص(العفيفي): ٩٨.
٦. ينظر:علماللغة النصي، صبحي الفقي:١/ ١٢١.
٧. ينظر علم النص، حسام أحمد فرج: ٨٣.
٨. ينظر: مدخل إلى علم النص(مشكلات بناء النص) ٧٢.
٩. ينظرعلم النص:٨٣.
١٠. ينظرعلمالنص:٨٤.

١١. شرح دعاء الصباح (محمد كلانتر): ٤.
١٢. ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد: ٩٢.
١٣. الصافات: ٦
١٤. شرح دعاء الصباح (محمد ةكلانتر): ٤
١٥. شرح دعاء الصباح (محمدةكلانتر): ٥.
١٦. مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل أحمد: ٩٢.
١٧. ينظر غلم لغة النص: صبحي الفقي: ٢ / ٢٠.
١٨. ينظر إشكالات النص: ٣٥٩.
١٩. شرح دعاء الصباح (محمدةكلانتر): ٤
٢٠. م.ن: ٤
٢١. شرح دعاء الصباح (محمدةكلانتر):٤
٢٢. م.ن:٤
٢٣. الأسراء:١١٠.
٢٤. شرح دعاء الصباح (محمدةكلانتر):٦
٢٥. خصائص الأسلوب في شعر البحتري، د.وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي: ١٠٦.
٢٦. الخطاب النقدي عند المعتزلة، د. كريم الوائلي: ٢٣٦.
٢٧. اللغة العربية مبناها ومعناها: ٢٩٨.
٢٨. علم لغة النص، صبحي الفقي:٢/ ٢٠١ـ ٢٠٢.
٢٩. ينظر علم لغة النص (نادية النجار):٢٢.
٣٠. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٤.
٣١. ينظر: نسيج النص:١٢.
٣٢. خصائص الأسلوب في شعر البحتري:٢٦١.
٣٣. المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف: ٩٨.
٣٤. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٤.
٣٥. الجناس غير التام: ما اختلف ركناه من حيث عدد الأحرف وأنواعها، أو ترتيبها، أو هيئتها: ينظر: علم البديع (عتيق): ١٥٩ـ ١٦٧.
٣٦. الجناس الاشتقاقي: هو الذي ل يجمع ركنيه اشتقاق في اللغة.: ينظر: (علم البديع، بسيوني عبد الفتاح):٢٤٤.
٣٧. شرح دعاء الصباح (كلانتر): ٤ـ٥.

٣٨. ولها تسميات عدة مثل (التكرار التركيبي، أو التوازي، أو التكرار الجرماتيكي).
٣٩. نحو النص:١١١.
٤٠. ينظر الأداء الأسلوبي في المستوى الصوتي لأودونيس (رسالة ماجستير): ١٥٧.
٤١. شرح دعاء الصباح(كلانتر):٤.
٤٢. م.ن:٤،.
٤٣. م.ن:٤،.
٤٤. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٥.
٤٥. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٤.
٤٦. نقد الشعر وأساليبه، ةترجمة د. عصام الخطيب، ود. توفيق عزيز عبد الله، الموسوعة الصغيرة،ع (٢١٨)، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م: ٨٤.
٤٧. ينظر:م.ن:٨٦.
٤٨. ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:١٠٨.
٤٩. بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٣٧.
٥٠. ينظر: علم النص:١٣٠.
٥١. بلاغة الخطاب وعلم النص:٢٣٦.
٥٢. م.ن:٢٣٧.
٥٣. ينظر: نظرية علم النص:١٤٢.
٥٤. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٥.
٥٥. مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل أحمد:٧٢.
٥٦. شرح دعاء الصباح (كلانتر): ٥.
٥٧. ينظر أطروحة الإجمال والتفصيل في نهج البلاغة، سهيل الأرناؤوطي، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد،٢٠١٤: ٨٢.
٥٨. شرح دعاء الصباح (كلانتر): ٥.
٥٩. م.ن:٥.
٦٠. ينظر أطروحة الإجمال والتفصيل في نهج البلاغة، سهيل الأرناؤوطي، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد،٢٠١٤: ١٩٠.
٦١. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٥.
٦٢. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٤-٥.
٦٣. م.ن:٤.

٦٤. م.ن:٥.
٦٥. ينظر مدخل إلى علم لغة النص،إلهام أبو غزالة:٨.
٦٦. ينظر تحليل الخطاب الشعري:٥٩.
٦٧. ينظر: النص وتفاعل المتلقي:٣٧.
٦٨. ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:١٢٧.
٦٩. اشكالات النص: ٥٠٢.
٧٠. علم لغة النص(النظرية والتطبيق): ٢٨.
٧١. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٥.
٧٢. ينظر التقابل الجمالي في النص القرآني:١٦١. دراسة جمالية فكرية أسلوبية، د. حسين جمعة، منشورات دار المنير للطباعة والنشر، دمشق،ط١،٢٠٠٥م.
٧٣. ينظر المظاهر البديعية في خطب الإمام علي عليه السلام دراسة بلاغية، حيدر الزبيدي،كلية التربية جامعة ديالى،إشراف الأستاذ فاضل التميمي، ٢٠٠٧م:٩٣.
٧٤. شرح دعاء الصباح(كلانتر):٤.
٧٥. مفتاح العلوم:٢٩٦.
٧٦. ينظر: أساليب التأكيد في نهج البلاغة،أصيل محمد كاظم، كلية التربية/ جامعة القادسية، رسالة ماجستير،٢٠٠٢م:٢٠.
٧٧. شرحدعاءالصباح(كلانتر):٥.
٧٨. ينظر: أساليب التأكيد في نهج البلاغة،أصيل محمد كاظم، كلية التربية/ جامعة القادسية، رسالة ماجستير،٢٠٠٢م:١٤٢.
٧٩. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٥.
٨٠. ينظر الأصول، د. تمام حسان: ٣١١.
٨١. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٤.
٨٢. التعريف والتنكير وأثرهما في القرآن الكريم دراسة نحويّة دلاليّة، هادي غالي رضا، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، رسالة ما جستير إشراف الأستاذة نهاد فليح حسن العاني:٨٧.
٨٣. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٥
٨٤. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٤.
٨٥. ينظر: التعريف والتنكير وأثرهما في القرآن الكريم دراسة نحويّة دلاليّة، هادي غالي رضا، كليةالآداب / الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذة نهاد فليح حسن العاني:١٥.

٨٦. شرح دعاء الصباح (كلانتر):٤ـ٥.
٨٧. ينظر: دلائل الإعجاز:٣٦٤.
٨٨. ينظر: علم لغة النص(صبحي الفقي): ١/ ٢١٣.
٨٩. اسس لسانيات النص:١٢٥.
٩٠. ينظر: النص الغائب:٤٨.
٩١. ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، أسس نحو النص، محمد الشاوس، دار منوبة للطباعة والنشر، تونس، ط١،٢٠٠١م:١/ ٧٠.
٩٢. ينظر التناص بين النظرية والتطبيق: ٨٥.
٩٣. شرح دعاء الصباح(كلانتر):٤.
٩٤. آل عمران:٢٦.
٩٥. ينظر: التلخيص:١١٥.وينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة،د. عباس علي حسين الفحام، منشورات الفجر، لبنان،ط١، ٢٠١٠م.:٩٨.
٩٦. شرح دعاء الصباح(كلانتر):٥.
٩٧. الحجر:٨٥.
٩٨. شرح دعاء الصباح(كلانتر):٤.
٩٩. العنكبوت:٥٧.
١٠٠. شرح دعاء الصباح(كلانتر):٥.
١٠١. الأحزاب:٣٣.
١٠٢. الفرقان: ٧٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأثر القرآني في نهج البلاغة، د. عباس علي حسين الفحام، دار الرافدين، العتبة العلوية، ط١، ٢٠١٠م.

٢. أسس لسانيات النص، مارغوت هاينمان وفولفجان جهاينمان، ترجمه عن الألمانية: أ. د. موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون، بغداد، ط١، ٢٠٠٦م.

٣. أصول تحليل الخطاب في النظرلاية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)، د. محمد الشاوس، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس٢٠٠١م.

٤. الأصول (دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) د. تمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة٢٠٠٤م.

٥. إشكالات النص (دراسة لسانية نصية) د.جمعان بن عبد الكريم، الدار البيضاء، بيروت،ط١، ٢٠٠٩م.

٦. بلاغة الخطاب وعلم النص د.صلاح فضل، عالم المعرفة الكويت ١٩٩٢م.

٧. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) د. محمد مفتاح، الدار البيضاء، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.

٨. التقابل الجمالي في النص القرآني (دراسة جمالية فكرية، أسلوبية) د. حسين جمعة، دار المنير للطباعة والنشر، دمشق، ط٥، ٢٠٠٥م.

٩. التلخيص في علوم البلاغة: جلال الدين محمدبن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) شرح عبدالرحمن البرقوقي، دارالكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

١٠. التناص بين النظرية والتطبيق (شعر البياتي إنموذجاً) د. أحمد طعنة حلبي، الهيأة العامة السورية، دمشق ٢٠٠٧م.

١١. جواهر البلاغة في (البيان والمعاني والبديع) للسيد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى ومطبعة السعادة، مصر، ط١٢، ١٩٦٠ م.

١٢. خصائص الأسلوب في شعر البحتري، د. وسن عبد المنعم الزبيدي، المجمع العلمي، بغداد ٢٠١١م.

١٣. الخطاب النقدي عند المعتزلة، د. كريم الوائلي، دار الكتب والوثائق، بغداد ٢٠٠٦م.

١٤. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تصحيح الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للنشر والطباعة، يروت ١٩٧٨م.

١٥. علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٤م.

١٦. علم اللغة النصي (النظرية والتطبيق) دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي الفقي، دار البقاء، القاهرة ٢٠٠٠م.

١٧. علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) د. سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
١٨. اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م.
١٩. مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل أحمد، دار الكاتب، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٢٠. المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف، دار الشؤون الثقافية، بغداد،ط١، ٢٠٠٨م.
٢١. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، (ت٦٢٦هـ) تصحيح:أحمد سعد علي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة ١٩٣٧م.
٢٢. مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح، السيد محمد كلانتر، مؤسسة دار النشر الإسلامي، إيران، ط٢، ١٢٣٥هـ.
٢٣. نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) د. أحمد العفيفي، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
٢٤. نسيج النص (بحث فيما يكون الملفوظ نصاً) الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٢٥. النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي) محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
٢٦. النص وتفاعل المتلقي (في الخطاب الأدبي عند المعري) حميد سمير، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٥م.
٢٧. نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
٢٨. الأداء الأسلوبي في المستوى الصوتي لأودوبيس، رسالة ماجستير، عادل نذير كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠١م.
٢٩. أساليب التأكيد في نهج البلاغة دراسة دلالية، أصيل محمد كاظم الموسوي، كلية التربية جامعة القادسية٢٠٠٢م
٣٠. التعريف والتنكير وأثرهما في المعاني النفسية في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، هادي غالي رضا، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذة نهاد العاني.
٣١. المظاهر البديعية في خطب الإمام علي عليه السلام حيدر الزبيدي، كلية التربية، جامعة ديالى، إشراف د. فاضل التميمي ٢٠٠٧م.
٣٢. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية إنموذجاً) د. نادية رمضان النجار، مجلة علوم اللغة، مج(٩)،ع(٢)، ٢٠٠٦م.
٣٣. نقد الشعر وأساليبه، ترجمة د. عصام الخطيب و د. توفيق عزيز عبد الله، الموسوعة الصغيرة ع ٢١٨ دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦م.